هاجم من عدة محاور واخترق من محور واحد او محورين . وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تعرض مقر قيادة الفرقة للقصف الجوي ذلك أن كتيبة دبابات الفرقة والتي كانت موزعة على حجابات الفرقة قد ابطل مفعولها نهائيا — حسب المعلومات الواردة من الالوية — لانها دمرت ، وعلى هذا الاساس تقرر تحريك كل ما تبقى من دبابات وطلبت كتيبة دبابات متواجدة في طبربور بعمان وقد صدر القرار في ١١،٣٠ من ٣/٢١ .

وتحركت سرايا الدبابات الى مناطقها المحددة — عدا طبربور ! — وسرية لمحور المعارضة — داميا (لواء الهندسة) وفي طريقها مرت قريبا من مقر قيادة الفرقة — النبي يوشع — وعندما صارت بالقرب من قيادة الفرقة هاجمها الطيران فتوزعت فورا حول مقر الفرقة في البساتين فخرجنا لرؤية الغارات على سرية الدروع الا ان قائد الفرقة طلب من الجميع دخول المغر وبقي هو وضابط اخر في النهاية وفجاة انفجر صاروخ بجانبه الا انه لم يصب وعندما خرجنا وجدناه ملقى عدة امتار عن مكانه منقولا بقوة الانفجار فادخلناه على الفور وبدأ تركيز الطيران على المغر فأصاب صاروخ او اثنان مقر لاسلكي الفرقة فعزلنا تماما .

كانت هناك ثلاث مغر . المغارة الشمالية مقر عمليات الفرقة والوسطى مقر قيادة اللاسلكي والجنوبية مقر هندسة الفرقة والذي يفصل بين مغارة ومغارة هو الجدار المحفور وانطرح رأي بالخروج من المغر ورأي اخر بالبقاء فيها لان اي خروج معناه ان يعالج الطيران الامر بالرشاشات وطبعا البقاء يعني امكانية استشهاد الجميع ، الا انه تقرر حسم الموضوع بالبقاء واخفاء اي حركة ريثما ينتهي الطيران وبالفعل توقف الطيران .

وجدنا ان هناك اتصالا بين مدفعية الفرقة والالوية ومقر قيادة الجيش ومنها تولت مدفعية الفرقة كافة الاتصالات وعندما اعيدت الكهرباء في الساعة الثالثة بعد الظهر تولت قيادة الفرقة مباشرة الاتصال وكنت مدفعية الفرقة عن الاتصال الرئيسي . واستمرت المعركة حتى الساعة ٣ او ٣،٣٠ بعد الظهر حيث بدأ الاسرائيليون بمعركة انسحاب .

واود ان اذكر ان وحدات هندسة العدو حاولت اقامة جسر بجانب جسر داميا وكذلك بجانب جسر سويمه — ناعور وفي حينه جرى اتصال بقيادة الجيش وكان من الفرقة يتكلم اللواء مشهور حديثه وعلى الطرف الاخر عامر خماش وسمعت حديثه يقول اخشى ان تدخل قوات اخرى رئيسية للمنطقة عن طريق هذه الجسور واخشى ان تكون العملية عملية احتلال مش عملية محدودة خاصة بالاغوار . فأجاب عامر خماش على الخط : لا هذا مش وارد وعليكم متابعة موضوع الجسور . فسألني اللواء مشهور حديثه عن تحليلي لبناء الجسور فقلت : اما أن تكون هذه المحاولة لتعزيز القوات المعدوة الداخلة بقصد الاحتلال او أن تكون عملية تمويه وحرب نفسية لاشعارنا بحجم مهول للقوات المتقدمة لاحتلال الضفة الشرقية لنترك الدفاع عن المنطقة . قلت بدا الانسحاب ٣،٠٠ او ٣،٣٠ بعد الظهر وتمكنوا حتى الساعة ٥،٣٠ — ٦،٠٠ من الانسحاب غربي النهر وقطع التماس ما عدا بعض الجيوب ، الا ان الطيران هو الذي أمن قطع التماس نهائيا الساعة الثامنة ونصف مساء . لم يستعمل العدو جسور الميدان التي حاول اقامتها لعدم انهائها ، فالمدفعية كانت تكرر قصفها وطيران العدو حاول عدة مرات اسكات المدفعية . وفي الساعة ٨،٣٠ — ٩،٠٠ كان اخر قصف للطيران على منطقة عيره .

وفي الليل جاء الملك حسين وناصر بن جميل وزيد بن شاكر ومعهم عديله البلبيسي وبعد السلام فورا طرح الشريف ناصر السؤال لقائد الفرقة : ماذا عمل الفدائيون .. بالله ؟ واثناء المعركة وبعدها توفرت لدينا معلومات عن الخسائر بالنسبة للعدو والفدائيين والجنود وهي خسائر منظورة ورغم ان صيغة السؤال استخفافية ، فقد اجاب قائد الفرقة : الفدائيون قاموا بواجبهم خير قيام ، وقاتلوا قتال الابطال في الكرامة وخسروا فيها . وفي هذه الاثناء دخل ضابط بدوي من لواء الدروع الذي يقوده زيد بن شاكر فقال سمعت اخر السؤال وكل الجواب واقول : ما قاتلوا وما عملوا اي شيء وانا الان قادم من وادي شعيب فوجدتهم هاربين . الا أن الرد كان من قائد لواء عالية على شكل برقية بأن هناك اعدادا من الفدائيين كبيرة قادمة باتجاه الكرامة عن طريق وادي شعيب. الا انني لاحظت اثناء كلام ذلك الضابط البدوي معالم تشف وارتياح من قبل الملك والشريفين وعديلهما .

اتصل الملك بنفسه بقائد لواء عالية وكرر عليه انني الملك واريد أن تخبرني بخسائر الفدائيين بالضبط ولم أسمع الجواب . وبعدها استراح الملك